الانتفاضة فضحت «الحدود الآمنة»

انهى ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية مؤتمر القمة في عمان، في ١١/١١/١٩٨٧، بنجاح، على حد تعبير معظمهم ؛ واطلقوا على تلك القمة اسم «قمة الوفاق والاتفاق». وكان الموضوع الاول في جدول الاعمال الحرب في منطقة الخليج، وارتبط الموضوع بتحقيق مصالحة بين سوريا والعراق، حيث نجح الزعماء العرب في جمع الرئيسين، العراقي والسوري، وكسر جمود العلاقة فيما بينهما. واحتل الموضوع الفلسطيني مرتبة أدنى مما درجت القمم العربية على ايلائه. وقد أغفلت النسخة الانكليزية للبيان الختامي الصادر عن القمة ذكر منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد واكتُفي بعبارة الفلسطينيين؛ كما عومل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. بروتوكولياً، خلال القمة، بدرجة أدنى مما عومل بها رؤساء الوفود الاخرى، ورأى البعض في ذلك تقصيراً متعمداً من جانب الاردن، الدولة المضيفة؛ بينما عزاه البعض الآخر إلى العلاقة القائمة بين الاردن و م.ت.ف. بعد وقف العمل بالتنسيق المشترك بينهما. ولم تول الدول العربية اهتماماً كبيراً باجراء مصالحة بين الاردن و م.ت.ف. وكذلك بين م.ت.ف. وسوريا، بالقدر الذي أولته للمصالحة السورية ـ العراقية؛ حيث جمع الرئيس العراقي صدام حسين، الملك الاردني وياسر عرفات؛ وحصل ترطيب أجواء بين عرفات والأسد، كما يقول عرفات «من خلال المجهود الطيب الخيّر الذي قام به الاخ الرئيس، الشاذلي بن جديد» (من مقابلة مع ياسر عرفات، **فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٧٩، ١٧/١٢/١٩٨٧، ص١١). ولخّص عرفات مجمل ما حصل خلال تلك القمة، بالقول: «ان هذه القمة انعقدت للبحث في الحرب العراقية ـ الايرانية... [و] كانت هنالك رغبة، بل اصرار، من قبل الاخوة القادة العرب، على ان تدرج القضية الفلسطينية على جدول الأعمال... وقلت لهم: أنا اقدر ذلك، ولكني أريد من المؤتمر شيئين، هما التأكيد على قرارات قمة ' فاس ' والمؤتمر الدولي. وما طلبته أخذته... وأنا مرتاح جداً إلى نتائج القمة العربية» (من مقابلة مع عرفات، **اليوم السابع**، باريس، العدد ١٨٧، ٧/١٢/١٩٨٧، ص ١٧).

العلاقات الفلسطينية ـ العربية

بدا، بعد القمة، أن فرص احتمال تحقيق مصالحات بين م.ت.ف. ودول الطوق لها حظ من النجاح النسبي؛ فقد كانت «مصالحات القمة... بالنسبة لنا مهمة جداً لانعكاساتها على مجمل الأوضاع، وعلى العلاقات العربية بشكل عام... صحيح اننا لم نحصل على كل مانريد كأمة عربية، لكن هذا الحدث كان نقطة طيبة، خاصة بعد القطيعة التي بدأت منذ عام ١٩٨٢»، كما يقول ياسر عرفات (من مقابلة مع عرفات، **كل العرب**، باريس، العدد ٢٧٨، ٢٣/١٢/١٩٨٧، ص ١٨). عملياً، جاءت الخطوة الاولى من مصر، حيث قررت الحكومة المصرية، لمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني (٢٩/١١/١٩٨٧)، اعادة فتح مكاتب م.ت.ف. في القاهرة التي أغلقتها احتجاجاً على قرارات الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني؛ وتلت ذلك زيارة وفد فلسطيني ضم ثلاثة أعضاء من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. برئاسة محمود عباس (أبو مازن) وعضوية عبدالله حوراني ومحمود درويش. وقال محمود عباس: «ان مهمة الوفد تنصب... على بحث أفضل الطرق والوسائل للتنسيق بيننا من أجل المؤتمر الدولي، باعتبار أننا ومصر شركاء في المؤتمر، ولكل منا مسؤوليته فيه. الا اننا رغبنا من التنسيق أن يكون على أرضية البحث عن تنسيق عربي شامل يضم إلى جانب مصر والمنظمة كلًا من الاردن وسوريا ولبنان. وهي الاطراف التي ستجلس إلى مائدة واحدة في المؤتمر الدولي» (من مقابلة مع محمود عباس، **اليوم السابع**، العدد ١٨٩، ٢١/١٢/١٩٨٧، ص ٢٢).